الوقف التعليمي وأثره في دعم التعليم الشرعي وتطويره

د. عبد الكريم بن محمد بناني/المملكة المغربية

عضو في بنية المعاملات المالية والمجتمع لمختبر الدراسات والأبحاث في المالية الإسلامية والتنمية؛ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله؛ كلية الشريعة بفاس/سائيس.

الحمد لله الذي أنقذنا بنور العلم من ظلمات الجهالة، وهدانا بالاستبصار به عن الوقوع في عماية الضلالة ونصب لنا من شريعة سيدنا ومولانا محمد أعلى علم وأوضح دلالة، وبعد، فإن نظام الوقف من الأنظمة المالية الإسلامية التي اعتنى بها المسلمون عناية فائقة في كل مكان وزمان، منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعبر العصور المتواليّة، فقد ظل المسلمون في مختلف عهودهم ومستوياتهم الاجتماعية يحرصون على وقف ممتلكاتهم والتسابق إلى تحبب شيء منها في سبيل الله، من أجل صرف ريعها ومدخولها المالي في وجوه البر والإحسان وإقامة شعائر الدين الإسلامي، وتحقيق المنافع العامة للمسلمين، ويعتبرون ذلك من الأعمال الصالحة التي تقرب إلى الله ومن الصدقة الجارية التي شرعها الإسلام ورغب فيها الرسول الكريم والتي يبقى أجرها خالدًا وثوابها مستمرًا بعد حياة الإنسان مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾¹.

وارتباطًا بهذا الأساس الديني القويم في مشروعية الوقف ومقاصده الحميدة، وغاياته ومراميه النبيلة، كانت الأمة الإسلامية في سائر عهودها المتواصلة، وعلى اختلاف شرائحها الاجتماعية ومستوياتها المادية والفكرية لأفرادها يبادرون إلى التعاون على البر والتقوى، ويسارعون إلى الخيرات والمكرمات، والقيام بما يصلح أحوالهم ويسعدهم في دنياهم وآخرتهم.

فكان الناس يحبسون شيئًا من ممتلكاتهم الخاصة من دور وأراضي وحوانيت ورباع ليصرف مدخولها في تشييد المساجد وإقامة شعائر الدين الذي جعله الله قوامًا وصلاحًا لهذه الأمة، ويتحقق بذلك النفع العام للمؤمنين الصالحين ويولون الوقف رعاية خاصة من خلال حسن إدارته وتسيير رباعه وتطوير منظومته التشريعية لتنماشى مع مستجدات ومتطلبات العصر، فأسهمت هذه الأوقاف في خلق تجربة فريدة شملت مناحي الحياة المتعددة واستطاعت أن تلامس واقع الناس في مستويات متعددة ومتنوعة، منها: العلمية والثقافية بإنشاء المكتبات العلمية وتحبب الكتب على المكتبات ومساعدة الطلبة على تحصيل العلم ببناء المعاهد الشرعية، والإنفاق على الطلبة الوافدين من الخارج للدراسة بالمعاهد، وغير ذلك من الأوقاف التي اعتنت بجانب التعليم الشرعي بقصد تطوير منظومته ليساير المستجدات ويواكب التطورات.

أهمية البحث

تتبع أهمية تناول الوقف في جانبه التعليمي والثقافي في كونه يمثل مدخلًا أساسيًا لفهم التطور الحضاري الذي عرفه الفكر الإسلامي الذي أسهم الوقف في تطويره وتنميته، حيث برز التنوع الوقفي كمنهج حضاري يؤكد رقي التجربة الإسلامية التي أخذت أبعادها العالمية في تمثيلات التجارب الغربية التي اقتبست من نور الوقف الإسلامي بمسميات متنوعة ومختلفة ترتبط بنفس البعد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، مثل مؤسسات American Endowment Foundation و Trust Foundation و Children's Trust، وهي مؤسسات عالمية تقوم على وجود مال دائم يستثمر والعائد منها ينفق على الأعمال الخيرية وإن كانت تختلف عن الوقف في بعض جوانبها²، إلا أنها اقتبست من المنهجية الإسلامية، ومن التنوع الوقفي الإسلامي الذي شمل مجالات متعددة.

لذلك تكمن أهمية الموضوع في تركيزه على بعدٍ فكري يبين أهمية التجربة الوقفية الإسلامية، وبعدها الحضاري من خلال تأثيرها في المنظومة التعليمية الشرعية، وهو البعد الذي أغفلته التجربة الغربية في اقتباسها للوقف الخيري الإسلامي.

منهجية البحث وخطته

الهدف من هذه الدراسة هي بيان الدور الذي قام به الوقف في مجال التعليم الشرعي، بدءًا من الكتابات القرآنية أو المصحّن القرآني الأول وانتهاءً بالجامعة أو بمنظومة التعليم العالي، لذلك تعتمد الدراسة المنهجية الوصفية والتحليلية من خلال رصد الأوقاف التي اعتنت بالجانب التعليمي بالبلاد الإسلامية مع بيان ما يميزها عن غيرها من الأوقاف ثم دراسة وتحليل هذه التجربة على مستوى البنية الفكرية والتعليمية بما حققته وما تتوخاه من مقاصد وأهداف.

وتبعًا لذلك، انتظمت الدراسة في تمهيد وأربعة مباحث

¹ سورة سبأ. الآية 38.

² كونها تقوم على وجود مال دائم يستثمر والعائد منها ينفق على الأعمال الخيرية وإن كانت تختلف عن الوقف في بعض جوانبها. دراسة مقارنة. أ.د. محمد عبد الحليم عمر. ص. 7. بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف "الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية" جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

التمهيد خصصته لبيان مفهوم الوقف وحكمته وسماته الأساسية
المبحث الأول، يتحدث عن المنطلقات التأسيسية للوقف التعليمي في البلاد الإسلامية
المبحث الثاني، يرصد الوقف على أماكن تحفيظ القرآن والمعاهد الشرعية ودوره في دعم التعليم الشرعي
أما المبحث الثالث، فموسوم بوقف المكتبات الإسلامية ودوره في دعم العلم الشرعي وتطويره
فيما المبحث الرابع خصصته للحديث عن الوقف على الكراسي العلمية ودوره في خدمة العلوم الشرعية
خاتمة، ضمنها خلاصة لما جاء في البحث وبعض الاستنتاجات المرتبطة به
فأقول وبالله التوفيق، ومنه أستمد العون والهداية

الوقف نظام إسلامي انبثق من الخلق الإسلامي الذي يسمو بالفرد سموًا يحق له الجزاء في الدنيا والآخرة، وقبل الحديث عن أثر الوقف في البناء الاجتماعي والاقتصادي وأثر التجربة المغربية في تقنين نظام الوقف، أرى من الضروري توضيح المفهوم المراد من الوقف وبيان حكمه وسماته الأساسية، كمدخل تمهيدي لفهم آليات الاشتغال ضمن منظومة الوقف.

أولاً: مفهوم الوقف لغة واصطلاحاً

أ- لغة: الوقف والحبس والتسبيل بمعنى واحد. والوقف من وقف، يقف، وقوفاً: دام قائماً، ووقفته أنا وقفاً: فعلت به ما وقف، والنصراني وقيفي خليلي: خدم البيعة، والدار حبسه: كأوقفه، وهذه رديئة هي لغة تميمية وعكسها أحبس، فإنها أفصح من حبس التي هي لغة رديئة لكنها أي حبس هي الواردة في الأحاديث.³

وفي لسان العرب يقال: حبست، أحبس، حبسا وأحبست أحبس أحباساً أي وقفت، والإسم الحبس بالضم، وكان الوقف أول عهده يسمى صدقة وحبسا وحبيساً.⁴

-اصطلاحاً: الوقف له عند فقهاء المسلمين تعاريف ثلاثة:

-التعريف الأول لأبي حنيفة (ت150هـ): "حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على جهة الخير".⁵

ومن تعريف أبي حنيفة للوقف، يظهر أن الوقف عنده بمنزلة العارية، ولم يجعله عارية حقيقية لأنه لا يسلمه إلى المستوفي للمنفعة بل يسلمه إلى المتولي أو يجعله في يده ويصرف المنفعة إلى من أراد، وأما العارية فتسلم إلى من يستوفي منفعتها.⁶

-التعريف الثاني للجمهور والصاحبان (أبو يوسف (ت182هـ) ومحمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ)) وبرأيهما يفتى عند الحنفية والشافعية والحنابلة على الأصح: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره على مصرف مباح موجود، أو بتصرف ريعه على جهة بر وخير تقرباً إلى الله تعالى، ويصير حبساً على ملك الله تعالى ويمتنع على الواقف تصرفه فيه ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف".⁷

يفهم من هذا التعريف أن ما لا يمكن الانتفاع به أو لا يحقق المنفعة لعموم المسلمين من المال لا يعتبر تحققاً مقاصدياً لمعنى التحبیس.

-التعريف الثالث للمالكية: "جعل المالك منفعة مملوكة ولو كان مملوكاً بأجرة أو جعل غلته كدراهم لمستحق بصيغة، مدة ما يراه المحبس" أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تملكي، ويتبرع بريعه لجهة خيرية تبرعاً لازماً مع بقاء العين مدة معينة من الزمان فلا يشترط فيه التأبيد.⁸

ثانياً: حكمة الوقف وسماته الأساسية

أ-حكمة الوقف

من الفقهاء من هم عاجزون عن الكسب إما لصغر سن أو ضعف في القوى لمرض أو لغير مرض كالنساء اللائي لا قدرة لهن على مباشرة الحرف والصنائع، وغير ذلك من أعمال الرجال، فهؤلاء هم أولى الناس بالرحمة والشفقة والحنان "فإذا ما حبست عليهم الأعيان وأجريت عليهم الصدقات، استراحوا من عناء الفقر وخرجوا من ربة العسر وهانت عليهم مصائب الدهر".⁹

يقول صاحب "رد المحتار على الدر المختار" أن الحكمة من الوقف دنيوية وأخرية، ففي الدنيا: بر الأحاب، وفي الآخرة: تحصيل الثواب.¹⁰

فبالوقف إذا تحقق مصلحة الواقف في الآخرة والموقوف عليه في الدنيا، يشير العز بن عبد السلام (ت660هـ) إلى هذا الأمر حين يقسم الطاعات إلى نوعان: "أحدهما ما هو مصلحة في الآخرة كالصوم والصلاة والنسك والاعتكاف، والثاني: ما هو مصلحة في الآخرة لبادلته، وفي الدنيا لأخذه، كالزكاة والصدقات والضحايا والهديات والأوقاف".¹¹

ب- السمات الأساسية للوقف

الوقف سمة من سمات المجتمع المسلم الذي يقوم على أساس التكافل والتعاون بين أفراد، تحقيقاً لمعاني الأخوة الإسلامية التي نطق بها الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"¹²، فأساسه التعاون على البر والتقوى من خلال صرف المال في وجوه الخير المعلومة لتحقيق المنفعة العامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وقامت عليها كركيزة أساسية مصداقاً لقول الحق سبحانه (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)¹³، فتحقيق مبدأ

³ القاموس المحيط للفيروز آباد-مج3/باب الفاء فصل الواو.مكتبة النوري دمشق. بدون تاريخ.

⁴ لسان العرب.ابن منظور-مج6/دار الفكر بدون تاريخ.

⁵ فتح القدير-مج5.ص37لابن الهمام/طبعة القاهرة-مصر-1316هـ.

⁶ المعاملات المادية والأدبية-علي فكري- 299/2.مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر.ط1/1938م.

⁷ الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي-د.وهبة الزحيلي.ص154. دار الجامعية للطباعة والنشر بيروت/ط4/1982.

⁸ الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي-وهبة الزحيلي ص155.مرجع سابق.

⁹ المعاملات المادية والأدبية لعللي فكري-326/2.مرجع سابق.

¹⁰ محمد أمين المشهور بابن عابدين.3/392. المطبعة الكبرى الأميرية. مصر سنة 1326هـ..

¹¹ قواعد الأحكام في مصالح الأنام. دراسة وتحقيق:محمود بن التلاميذ الشنقيطي.ص17.دار المعارف.بيروت لبنان.

¹² البخاري.ح.5552.مسلم.ح.4586.

¹³ المائدة.2.

التكافل الاجتماعي "من أهم المقاصد الإسلامية الذي أوجب الإسلام من أجله الزكاة، وحث على الصدقة، وأوجب الإنفاق عند الحاجة الماسة، بما فضل من المال، لتتحقق صورة الإخاء الإيماني الذي هو فرض على المسلمين، ومقصد شرعي عام¹⁴. والوقف أيضا من التصرفات التطوعية النابعة من صدق عقيدة المسلم التي تتسم بشمول أنواعه ومجالاته، لكل ما يعود بالخير على الواقف نفسه وعلى أفراد مجتمعه، تحقيقا لمجتمع الاستخلاف وحفاظا على غاياته المتميزة¹⁵. فالواقف ينزل عن شطر من أمواله العقارية أو المنقولة إيمانا بمبدأ الاستخلاف، فالكون وما فيه ومن فيه مملوك ملكية مطلقة لخالقه سبحانه (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ)¹⁶، وما ملكية المستخلفين إلا حيازة أمانة أو وديعة فهي ملكية منفعة على النحو الذي يحقّ إعمار الأرض وفق الشريعة. والواقف أيضا بتنازله عن جزء من ماله "إنما يحقّق الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وهو أصل من أصول النجاة، وهو بذلك يجعل دنياه خير مزرعة لأخرته"¹⁷. كما أن من شأن الصدقة التي تخرج عن طريق الوقف "أن تبقى مستمرة العطاء بينما الصدقة تؤتي أكلها في حينها ثم تنقضي، فيحتاج الفقراء وذوو الحاجة إلى صدقات مثلها"¹⁸.

المبحث الأول: منطلقات تأسيسية للوقف التعليمي في البلاد الإسلامية

لا يمكن الحديث عن الوقف التعليمي مستقلا عن الوقف الإسلامي بشكل عام، فالوقف يرتبط أيما ارتباط بالمسجد، وهذا أمر طبيعي لأن الوقف يتعلق بالوازع الديني وبالقوة الإيمانية التي تدفع الإنسان إلى تحبب جزء من ممتلكاته، وإخراجها عن منفعتها إلى منفعة الغير، فكان هذا الوازع دافعا إلى تحبب الأوقاف المرتبطة بالمسجد كالوقف على الحرمين والوقف ببناء المساجد كجامع القرويين بالمغرب والجامع الأزهر بمصر والزيتونة بتونس.

غير أن ارتباط المسجد بالتعليم الشرعي باعتباره المحضّن الرئيس الأول لهذا النوع من التعليم دفعت بالمحبسين إلى تأسيس أوقاف خاصة لتسيير المؤسسات التعليمية أو التحبب على بناء معاهد شرعية خاصة، أو المساعدة في خدمة الدراسة الشرعية من خلال إنشاء مكتبات وقفية أو وقف الكتب عليها أو إيواء الطلبة والعناية بمعيشتهم، ولعل أقدم مؤسسة جامعية قامت على الوقف في العالم الإسلامي هي جامع القرويين، الذي أنشئ من طرف "فتاة مسلمة تدعى فاطمة الفهرية وتكنى أم البنين، وهي من جملة من هاجر من القيروان إلى المغرب، وكان ابتداء تأسيسه في يوم السبت فاتح رمضان عام 245هـ وذلك في عهد الملك الخامس من ملوك الأدارسة وهو يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس¹⁹، ولعل ما قام به هذا الجامع بفضل الأوقاف التي أقيمت على الكراسي العلمية وعلى تسيير الدراسة به أكثر من أن يحصى بأبعاده الدينية والتعليمية والاجتماعية، فقد خرج أرواحا من العلماء والفقهاء استطاعوا أن يحزروا المجتمع من ربة الجهل والأمية وأن ينيروا العقول بما استفادوا من علوم شرعية وكونية ازدانت بها رحاب هذه الجامعة.

ثم انتشرت "دور العلم والحكمة والمدارس وما فيها من مرافق ومكتبات وقفية، بدءا من القرن الرابع وما بعده، وقد تبع ذلك كله أوقاف استثمارية تعود غلتها عليها كما هو معروف من صنيع السلف"²⁰.

وهكذا بدأ انتشار المدارس والمعاهد الشرعية المرتبطة بالمسجد والمستقلة عنه والمخصصة للتعليم الشرعي، ومنها جامع ابن يوسف بمراكش الذي أسسه علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي (ت537هـ) لتدرس فيه "العلوم الفقهية والكلامية والقرآنية والحديثية والتاريخية والأدبية والجغرافية والفلسفية وغيرها"²¹، فكانا جامع القرويين بفاس وابن يوسف بمراكش "يدعمان بالأوقاف الخيرية من طرف المحسنين على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم العلمية والسياسية وغيرها، ومن هنالك كانت لهما أبعاد تنموية في الثقافة بصفة عامة، وفي الإسلامية بصفة خاصة"²².

أما ببلاد الحرمين فقد ذكر العلامة تقي الدين الفاسي في كتابه "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" إحدى عشرة مدرسة بمكة المكرمة ذكراً لمواقعها من المسجد الحرام، والمؤسسين لها، وشروطهم، والعقارات الموقوفة عليها"²³.

أما بالمدينة المنورة، فذكر طارق حجار في كتاب تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة بأنه: "يتعذر تعيين تاريخ محدد للمدارس الوقفية بالمدينة النبوية، غير أن أول من ذكرها هو المؤرخ محمد بن أحمد المطري (ت741هـ) حيث أورد اسم اليازكوجية والشهابية كما ذكر زين الدين أبي بكر المراغي نفس المدرستين في تاريخه"²⁴.

¹⁴ وقف النقود واستثمارها. د. أحمد بن عبد العزيز الحداد. ص. 22. مقدم لأشغال المؤتمر الدولي الثاني للوقف المنعقد بمكة المكرمة. مارس 2006.

¹⁵ البعد المقاصدي للوقف. د. عبد الكريم بناني. ص. 18. أفريقيا الشرق. ط. 2014/1.

¹⁶ آل عمران 26.

¹⁷ أثر الوقف في تنمية المجتمع. ص. 39-40. بتصرف. د. نعمت عبد اللطيف مشهور. المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع 1996.

¹⁸ الوقف الخيري في الإسلام وأبعاده التنموية، د. السعيد بوركية. ص. 24، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ط. 1.

¹⁹ الوقف الخيري في الإسلام. ص. 69-70. مرجع سابق.

²⁰ دور الوقف في المجال التعليمي. بحث منشور بموقع الألوكة على الشبكة.

www.alukah.net/sharia/0/81046/#ixzz4iTVkB2DN

²¹ الوقف الخيري في الإسلام. ص. 71. مرجع سابق.

²² الوقف الخيري في الإسلام. ص. 71. مرجع سابق.

²³ عناية المسلمين بالوقف. ص. 26.

²⁴ تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة. طارق بن عبد الله حجار. 480/1. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد 120 - السنة 35

ومن هذه المدارس، في القرن السابع الهجري، المدرسة الجوانبية: لصاحبها جويان بن تدوان، ثم أنشأت المدرسة الشيرازية: لصاحبها إبراهيم العريان الرومي الذي اشترى نخلاً وأوقفه عليها واجتهد في عمارتها بنفسه وماله توفي سنة 730هـ، ثم ظهرت المدرسة اليازكوجية الحنفية، ثم المدرسة الشهابية: لمؤسسها الملك المظفر شهاب الدين بن غازي الأيوبي، في مكان دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ثم المدرسة الأركوجية: ذكرت في تاريخ ابن فرحون الذي عاش بين 693 - 769هـ.

وأما المدارس الوقفية في القرن الثامن الهجري فمنها: المدرسة الجوانبية: عام 724هـ، ثم المدرسة الغياثية.

وأما المدارس الوقفية في القرن التاسع الهجري فمنها: المدرسة الكليرجية: لمؤسسها السلطان شهاب الدين أحمد سلطان كليرجة، وقد قال عنه السخاوي "أنشأ بالمدينة مدرسة في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالقرب من باب الرحمة، وأرسل يقنديل زنته أربعة آلاف وستمائة قفلة، علق في جهة الوجه الشريف، وكذا له مدرسة بمكة، بالقرب من باب الصفا"²⁵، وبعدهما ظهرت المدرسة الباسطية: لمؤسسها القاضي عبد الباسط، سنة بضع وأربعين وثمانمائة من الهجرة، ثم المدرسة الزمنية .

ثم ظهرت المدرسة الأشرفية أو الحصن العتيق: لمؤسسها السلطان الأشرف قايتباي سلطان المماليك عام 887هـ، وهي مدرسة كبيرة لها مرافق كثيرة، ووُقت عليها أوقاف استثمارية عظيمة يرجع خيرها عليها وعلى المسجد النبوي، ثم ظهرت المدرسة الرستمية: لمؤسسها رستم باشا ابن الوزير قاسم باشا سنة 880 هـ.

وأما المدارس الوقفية في القرن العاشر الهجري زمن الدولة العثمانية فمنها: المدرسة المزهرية: لمؤسسها الزيني.

وأما المدارس الوقفية في القرن الحادي عشر زمن العثمانيين: مدرسة قرة باش: أنشئت عام 1031هـ، ثم مدرسة الصاقرلي: عام 1125هـ، ثم مدرسة كبرلي أو المدرسة الجديدة: عام 1150هـ، ثم مدرسة دار الحديث بشير أغا، ثم المدرسة الحميدية: ما بين عامي 1187 - 1203، وأما المدارس الوقفية في القرن الثالث عشر فمنها: المدرسة المحمودية، ثم مدرسة كيللي ناظري: عام 1254هـ، ثم مدرسة حسين أغا: عام 1273هـ، ثم الاحسانية: عام 1275هـ، وأخيراً المدرسة الباركوجية.

وأما المدارس الوقفية في القرن الرابع عشر حتى ما قبل عام 1340هـ: فمن أشهرها: المدرسة الكشميرية: للوزير علم الدين عام 1301هـ، ثم المدرسة القازلية: عام 1311هـ، ثم المدرسة العرفانية: عام 1314هـ، ثم المدرسة الخاسكية: عام 1314هـ، ثم المدرسة النظامية: عام 1324هـ، ثم مدرسة أمان الله حوجة: عام 1324هـ، وأخيراً مدرسة نور الدين نمكاني: أوقفها نور الدين نمكاني عام 1331هـ بسقيفة شيخي²⁶، ويذكر ابن بطوطة حال ترحاله في بلاد العرب أن العشرات من المدارس من المستوى الابتدائي إلى الجامعي كانت قائمة على أموال الوقف، وأن الأموال الموقوفة قد فاقت على الطلبة المنتسبين لها²⁷، "وقد كان الوقف وراء تشييد أربعمئة مدرسة بدمشق في القرن السابع الهجري"²⁸ أيضاً. كما وجدت الأوقاف على التعليم في مصر، قبل المدارس النظامية، وذلك في عهد العزيز بالله سنة 378هـ، حيث أصبح الجامع الأزهر معهداً علمياً أكثر منه مسجداً، ولذلك فقد سأل الوزير يعقوب بن كلس الخليفة في تحديد أجور لجماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي، وأمر بشراء دار وبنائها، فبنيت بجانب الجامع وشهد العصر الفاطمي في مصر توسعاً في أعمال الوقف، حيث وقف الحاكم بأمر الله الفاطمي أوقافاً كثيرة للصراف على المساجد وغيرها من المؤسسات التعليمية، وكذلك فعل الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيق (سنة 556هـ)²⁹.

ووجد أيضاً عدّة مدارس اعتنت بجانب التوعية الأساسية للطلبة والمتعلمين، نذكر منها بمدينة فاس: مدرسة الصابرين التي أنشأها يوسف بن تاشفين بعد دخوله مدينة فاس حوالي 462هـ، مدرسة الحلفاويين التي أنشأها يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 670هـ، مدرسة دار المخزن التي أنشأها السلطان السعيد بفضل الله عثمان بن عبد الحق المريني سنة 670هـ، مدرسة الصهرج التي أسسها علي بن سعيد المريني سنة 721هـ، مدرسة السبعين سنة 721هـ، مدرسة الوادي سنة 721هـ، مدرسة المصباحية سنة 745هـ، المدرسة البوعنانية أو المتوكلية سنة 756هـ، مدرسة الشراطين سنة 1081هـ³⁰.

وينضاف إلى جامع القرويين وابن يوسف والأزهر والزيتونة وهذه المدارس العلمية وغيرها، في العصر الحديث مؤسسة دار الحديث الحسنية التي أوقفها الحاج محمد بن ادريس البحراوي³¹، لخدمة الثقافة الإسلامية وجعلها وقفاً في سبيل الله، لتكون بذلك لبنة أساسية في سبيل تطوير المنظومة

25 التحفة اللطيفة (161/1). السخاوي.

26 انظر بحث دور الوقف في المجال التعليمي. مرجع سابق.

27 انظر الوقف الإسلامي، مجالاته وأبعاده، أحمد الريسوني، ص.7. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.

28 دعم الوقف للموازنة العامة للدولة. عمر الكتاني، ص.4. بحث مقدم لمنندى قضايا الوقف الفقهية الرابع المنعقد بالرباط من 30 مارس إلى 1 أبريل والمنظم من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف الكويتية والبنك الإسلامي للتنمية.

29 انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. المعروف بـ (الخطط المقرزية) المقرزي 294/2-295. طبعة مكتبة الثقافة الدينية؛ ط2-1987م. وانظر بحث الوقف التعليمي وأثره في التنمية دولة الإمارات العربية نموذجاً. عمر عبد عباس الجميلي، ص.11. بحث مقدم لمنندى فقه الاقتصاد الإسلامي الثالث دبي 2017.

30 انظر دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب. د. السعيد بوركية. 60/1-61-62. طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 1417هـ/1996.

31 أوقف قصره الرائع الأنيق على القرآن والحديث، عام 1388هـ، وقد جاء نص خطابه لدى إعلان الوقفية: "إنني أحبس هاته الدار على القرآن والحديث، ولا أريد أن تكون في المستقبل إلا لهاته الغاية، ولا تحول إلى أية غاية أخرى، بحيث تركزت الحق للورثة بالرجوع في هذا التحسيس فيما إذا أريد تحويلها عن غايتها". قوبلت هذه الوقفية بالاستحسان، تجاوب فيها الملك الحسن الثاني رحمه الله "وقد أجابه على لسانه الوزير الفقيه السيد الحاج أحمد بركاش بتأثر بالغ، وانفعال مثير، وهو يتسلم مفاتيح دار الحديث الحسنية بيد الشكر والتقدير، قائلاً: "إنني جنّت مرسلًا من

التعليمية الشرعية بالمغرب، وقد خرجت أفواجا من العلماء أسهموا بدورهم في خدمة الدين والمجتمع من مختلف الأماكن التي اشتغلوا فيها، بل إن عددا منهم كَوّنوا دعائم للمجالس العلمية والرابطة المحمدية للعلماء التي صارت منابر للتوجيه والتوعية، وينطبق عليها بحق جانب حفظ العقل عن طريق الدروس الوعظية والمحاضرات العلمية والندوات الثقافية وتكوين الأئمة وتوجيه الشباب وإصلاح ذات البين بين الأزواج وغير ذلك مما يمكن من حفظ مصالح الناس جميعا.

لقد استهل الوقف التعليمي والثقافي في المجتمع الإسلامي عن طريق المساجد والكتاتيب بصورة بدائية نظرا لمحدودية الأدوات والإمكانات في ذلك الزمان، وكانت الانطلاقة من باحات المسجد وأروقته الجامعية ثم إلى الكليات والمؤسسات³²، فقد كانت منطلقاته التأسيسية مرتبطة بالمسجد، محافظة على طابعه العام، متشعبة بروافده الإيمانية، فتأسس المنهج الخاص بالوقف التعليمي الذي اعتنى بمنظومة التعليم الشرعي وأسهم في تطويره وتنميته، فقد شكل الوقف أهم المصادر التمويلية بعد ذلك لدعم البحوث العلمية الشرعية وتشجيع الدراسة بالكليات والمعاهد الشرعية وخاصة ما يعرف بالتعليم العتيق أو التعليم الأصيل الذي يقوم في بنائه وتطويره على الوقف والتحبس.

المبحث الثاني: الوقف على أماكن تحفيظ القرآن والمعاهد الشرعية ودوره في دعم التعليم الشرعي

لعل أبرز أدوار الوقف في ارتباطه بالمجال التعليمي، هو مساهمته في إنشاء مؤسسات علمية خاصة تعتنى بتدريس العلوم الشرعية، بدءا من مرحله الأولى وانتهاء بمراحله الجامعية النهائية، بل إن دور الوقف يظهر بشكل جلي في عنايته بحفظ وتعهد القرآن الكريم وتعلم المتون والعلوم الشرعية، انطلاقا من الوازع الديني الذي يدفع الناس إلى العناية بكلام ربهم والاجتهاد في دفع أبنائهم لتحفيظه وتحببهم للممتلكات على منهجية التدبير بالمؤسسات التي تعمل على ذلك.

إن أول بذرة انطلق منها الوقف التعليمي تأسست من الكتاب القرآني، حين اعتنى المسلمون بتحفيظ الغلمان والصبيان القرآن الكريم والعلوم المرتبطة به، ففي مختصر تاريخ دمشق أن أبا المعطل مولى بني كلاب أدرك معاوية قال: "مر بنا معاوية ونحن في "المكتب"، يعود درة في نحو من عشرة، فقال لنا المعلم: "ما سلمتم على أمير المؤمنين، إذا رجع فسلموا عليه، فلما رجع قمنا إليه، فقلنا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام، اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام"³³.

فهذا الأثر يوضح لنا أن تعليم الصبيان الكتابة وُجد منذ السنة الثانية للهجرة حينما دشّن بطريقة رائعة، لما كلف بذلك بعض أسرى بدر...³⁴ غير أن ذلك لم يكن في مقر مخصص لذلك، وربما أخذ هذا المكان صفة تخصص في زمان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ولذلك اعتبر أول من جمع الصبيان في المكتب (أي الكتاب القرآني³⁵)، حيث جاء في كتاب "أليس الصبح بقريب": "إن أول من جمع الصبيان في المكتب "أي الكتاب القرآني" هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني، حيث أقام ابن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل له رزقا من بيت المال، وأمره أن يجلس لتعليم من صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بقية النهار"³⁶.

فالحديث عن نشأة الكتاب القرآني وما قام به من أوار تعليمية وتبويرية، يرتبط بالحديث عن المسجد، فهو المحضن الأول لهذا التعليم، فالمسجد كان كل شيء "روضة أطفال، ومحضن تربية الصبيان، يحافظ على الفطرة، وينمي الموهبة، وينشئ النشأة الحسنة، ويربط الطفل بربه

قبل صاحب الجلالة الملك المعظم جلاله الحسن الثاني حفظه الله لأتسلم الدار، وأنه يعدكم بأن الدار ستبقى موقوفة على القرآن، والسنة، والحديث، ولا تتحول إلى أي هدف آخر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين". انظر الوقف في الفكر الإسلامي. محمد بن عبد العزيز بعبد الله. 358/1. ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 1416هـ/1996م.

³² دور الوقف في تفعيل التعليم العالي في الجامعات الإسلامية: قراءة في خطة مؤسسة الوقف للدراسات العليا. د. سامي الصلاحيات. ص. 5. مجلة الجامعة. اتحاد الجامعات الإسلامية. 2004.

³³ مختصر تاريخ دمشق. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي. تحقيق: روحية النحاس. محمد مطيع. 163/29. دار الفكر للطباعة والنشر. سوريا. ط. 1402/1هـ-1984.

³⁴ أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: "كان ناس من الأسرى يؤم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة". انظر الحديث في المسند ورقمه: 2106.

³⁵ لفظ "الكتاب" إذا أطلق فيراد به موضع تعليم الكتاب. قال المبرد: المكتب موضع التعليم والجمع للكتاتيب والمكاتيب. لسان العرب. ابن منظور الإفريقي. ج. 13. مادة "كتب". مرجع سابق. وإذا بقي لفظ "الكتاب" منفردا ومستقلا دون إضافته إلى وصف بجانبه، يكون معناه، تعليم مطلق الكتابة: إلمانية، عربية، أجنبية، الخ، أي مجرد محو الأمية حتى يعرف المتعلم القراءة والكتابة... أما إذا أضيف إلى لفظ "كتاب" صفة "قرآن" ليصبح مركبا من الصفة والموصوف هكذا "الكتاب القرآني" معرفا أو نكرة "كتاب قرآني" فحينئذ يكون مبناه اللغوي في الاصطلاح خاصا بالمكان الذي يعلم فيه القرآن: كتابته- رسمه- قراءته، وتهجي حروفه والنطق بكلماته ثم تحفيظه". الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة المحفوظة فيه. أحمد بودهان. 57/2. مطبوع في كتاب "الكتاتيب القرآنية الآيات-الأهداف-الأفاق". منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط. 1430/1-2009.

³⁶ أليس الصبح بقريب. الطاهر بن عاشور. ص. 55. دار السلام. مصر. ط. 1427/1هـ-2006. وانظر لمزيد تفصيل في الأمر: "الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأحكام الفقهية والممارسة العملية والأفاق المنشودة". الحسن بن أحمد مفراح. ص. 18. مطبوع في كتاب "الكتاتيب القرآنية... مرجع سابق. و"الأصناف القرآنية (رواية ورش)". عبد العزيز العيادي العروسي. 24/1. مطبعة سبارطيل. طنجة. ط. 1999/3.

من أول ظهور الإدراك وبروز علامات التمييز... والرسول صلى الله عليه وسلم كان له ارتباط وثيق بالصغار يحتضنهم بالمسجد، ويرعاهم ويعلمهم ويلعبهم ويحترم مشاعرهم، وتذرف عيناه عند فقد أحدهم، ويعزي فيهم عزاء صادقاً³⁷.

وهذا التنظيم الذي خضع له الكتاب القرآني، تشكلت معالم مناهجه التربوية مع ظهور المؤلفات التي تُعنى بآداب وأحكام تعليم الصبيان، منها رسالة محمد بن سحنون (ت256هـ) "آداب المعلمين" في القرن الثالث الهجري، ورسالة أبي الحسن علي بن محمد القابسي (ت403هـ) "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" في القرن الخامس الهجري، فرسالة ابن سحنون التي انتظمت في 15 صفحة توزعت بين تعلم القرآن وتعليمه، وتأديب الصبي والتربية الدينية ومواد التعليم والحقوق المادية للمعلم، ومسؤولية المعلم إذا تجاوز حدود التأديب الشرعية، أما رسالة القابسي فتوزعت بين فضل القرآن وتعليم القرآن ومن يتولاه، واستئجار المعلم لتعليم القرآن والتكوين الديني والأدبي³⁸... وغيرها من المواضيع المرتبطة بتنظيم مناهج التعليم بالكتاتيب القرآنية، حيث تبين أن النشأة الحقيقية للكتاب القرآني بدت معالمها واضحة في القرن الثالث الهجري حين صار للعلماء رؤية تصورية منضبطة بخصوص هذه المناهج التي اختلفت باختلاف البلدان الإسلامية، ففي بلاد الغرب الإسلامي، اقتصر في الكتاب على تحفيظ القرآن الكريم بالنسبة للطالب الملتحق دون خلطه بغيره، بخلاف ما عرف عن أهل المشرق وأهل الأندلس، فقد كانت الكتاتيب في المشرق تهتم بالجمع بين تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ العربية والهجاء والإملاء والخط في آن واحد، وأما أهل الأندلس فقد كانوا يهتمون بتعليم الأطفال بالإضافة إلى أجديات القراءة والكتابة والشعر والآداب، فإذا أتقن الطفل ذلك انتقلوا به إلى حفظ القرآن الكريم³⁹.

وهذا المنهج يوضحه ابن خلدون (ت808هـ) في مقدمته، فيقول: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدرسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحدق فيه، أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة وكذا في الكبير إذا رجع مدرسة القرآن بعد طائفة من عمره"⁴⁰.

وقد ظلت هذه الكتاتيب الوقفية وافيةً للمنهج الذي نشأت عليه وللهدف الذي تأسست من أجله، وهو تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ بعض المتون الشرعية، لذلك تركزت في المساجد، أو بمكان بجانبها، حيث يشرف عليها فقيه المسجد ونادراً ما يستعان بمدّرر أو محفظ خارج هذه الفئة، كما كان تقصد هدفاً آخر وهو "تأهيل الطلاب لمواصلة تعليمهم في المرحلة التالية"⁴¹، واعتمدت على أريحية المحسنين، وعلى ما تقدمه الجماعة لهذا الإمام أو المدّرر بناء على اتفاق مسبق بينهما.

وقد بينّ الوثنريسي (ت914هـ) أهداف نشأة الكتاتيب القرآنية وأوارها التعليمية بكونها محدّدة في تعليم الصبيان حفظاً وقراءة، والشكل والهجاء والخط وأحكام الوضوء والصلاة من فرائض وسنن⁴²، فجمعت بين الحفظ والدراسة بالعلوم الشرعية، وكان لها الأثر الكبير على منظومة التعليم الشرعي، بما أسهمت من حفظ المتون والتعريف بكتب الفقه والتفسير والحديث والسيرة.

فكانت هذه الكتاتيب التي سرت في بلاد الإسلام سريان الماء في العود الأخضر، المنبت الأول للتعليم الشرعي، بما تؤهله من طلبة حافظين لكتاب ربّهم، ملّمين بالعلوم الشرعية وبالمتون الضرورية التي تعينهم على تحمل أعباء مسؤولية إمامة الناس في الصلاة، أو توعيتهم وتقويتهم في أحكام دينهم، لتتطور ملكتهم الفقهية والشرعية بعد الالتحاق بالمعاهد والمؤسسات والجامعات الشرعية.

وتعدّ المعاهد الشرعية ومؤسسات التعليم العتيق والجامعات الإسلامية عموماً، المحصّن الرئيسي لطلبة الكتاتيب القرآنية، نظراً للإمكانات التي تتيحها لهؤلاء الطلبة لإكمال دراستهم، ولأن شرط اللوج إليها يرتبط بحفظ القرآن الكريم، فلا يسمح لغير حافظ لكتاب الله بالولوج إلى هذه المعاهد الشرعية العتيقة، ولعلّ جامع القرويين بفاس، بما قدمه من خدمات جليلة للعلم الشرعي يعدّ النموذج الأمثل، للجامعة الإسلامية الوقفية العتيقة، يقول الدكتور عبد الهادي التازي عن دور القرويين كمركز ديني تعليمي: "...ولكأنما وضعها لمركز ديني ظل على مرمى الزمن قبلة للمؤمنين، يحجون إليها من مختلف الآفاق لتصفية نفوسهم وتبيين طريق وجهتهم"⁴³، والحديث عن دور هذه الجامعة في خدمة العلم الشرعي، تكفي فيه الإشارة إلى أن أول من أدخل مدونة الإمام مالك إلى المغرب هو من علماء القرويين دّراس بن إسماعيل⁴⁴ الذين استفادوا من نظام الوقف فأسهّموا في رفع لواء العلم عبر الآفاق، وقد امتد دور الجامعة، ليكون لها الإسهام في التأليف الفقهي والأصولي والشرعي عموماً، فأغلب الطلبة

37 المسجد نشاطه الاجتماعي على مر التاريخ. عبد الله قاسم الوشيلي. ص.44. سلسلة إحياء رسالة المسجد. ط1/1990.

38 انظر التأصيل للمناهج التربوية والتعليمية السائدة في الكتاتيب القرآنية. عبد المجيد الكتاني. ص.7-8. مجلة التبصرة. يصدرها لمجلس العلمي لمولاي يعقوب. العدد الرابع صفر 1434هـ-2013.

39 الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق. عبد الفتاح الفريسي. 1/120. مطبوع في كتاب "الكتاتيب القرآنية...". مرجع سابق.

40 المقدمة. عبد الرحمن ابن خلدون. تحقيق: عبد السلام الشدادي. 3/220. نشر بيت الفنون والعلوم والآداب. ط1/2005.

41 أهداف وخصائص التعليم الإسلامي. فاروق عبد المجيد السمراني. ص.62. دار الفنائس. الأردن. ط1/1999.

42 المعيار المغربي عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب. 8/19. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب. 1981.

43 جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس: د. عبد الهادي التازي ج1/ص125. دار الكتاب اللبناني بيروت 1973م.

44 هو الشيخ أبو ميمونة دّراس بن إسماعيل دفين خارج باب الفتوح بحروسة فاس. ارتبط اسم دّراس بن إسماعيل بالجهود التي بذلها في نشر المذهب المالكي بالمغرب، وقد كانوا قبله على مذهب أبي حنيفة، وفي هذا السياق اعتبر غير واحد من مترجميه أنه أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وكان له مسجد بحي يسمى مضمودة من عدوة الأندلس؛ يتجمع فيه الطلبة لقراءة الفقه، ويقال: إن قبلته أقوم قبلة بفاس... قال القاضي عياض: "كان أبو ميمونة من الحفاظ المعبودين، والأئمة المبرزين من أهل الفضل والدين، ولما طرأ إلى القيروان اطلع الناس من حفظه على أمر عظيم حتى كان يقال: ليس في وقته أحفظ منه"، ت.357هـ. انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض 6/81. ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج. أحمد بابا التبتكي. ص.175. ط. كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. 1989م.

الذين دَرَسُوا بالقرويين وكذا دَرَسُوا بها كانت لهم مؤلفات علمية خدموا بها التعليم الشرعي، بل كانت لهم اليد الطولى في الشرح والاختصار كما هو حالهم مع مختصر خليل الذي ظهر في القرن الثامن الهجري، كما عرفت هذه الجامعات في فترات تاريخية زيارة علماء من المشرق قصدوا نشر علمهم والاستفادة من تجربة تدريس العلوم الشرعية بالجامعة.

وتعدّ المدرسة المستنصرية التي أنشأت عام 631هـ، أول نواة لمؤسسة جامعية مستقلة قائمة على مال الوقف، حيث تدرس فيها العلوم الشرعية والطبيعية والرياضية وغير ذلك⁴⁵، وقد أورد ابن كثير الدمشقي في حوادث عام 631هـ أن فيها "كامل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنين وستين فقيها وأربعة معيدين، ومدرسا لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئ وعشرة مستمعين وشيخ طب، وعشرة من المسلمين، يشتغلون بعلم الطب ومكتبة للأيتام، ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثله"⁴⁶ وقد تغير اسمها من المدرسة المستنصرية إلى الجامعة المستنصرية وكانت تستقبل الطلبة من مختلف الأقطار العربية للدراسة فيها⁴⁷، كما أوقف صلاح الدين الأيوبي مدرسة بمصر متخصصة في تدريس الفقه المالكي ووقف عليها أراضاً من الغيوم تغل القمح فسميت بالمدرسة القمحية⁴⁸... كما بنيت بمصر أيضاً مدارس شرعية وفقية قريبة من النظام الجامعي، مثل المدرسة الصالحية الوقفية، أقامها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 641هـ، وهي أول مدرسة تدرس المذاهب الأربعة، وبنيت فيها كذلك مدارس للعلوم التطبيقية والطبية، مثل مدرسة المنصورية التي أنشأها المنصور بن قلاوون عام 683هـ، وأوقف عليها الكثير من الحوانيت والأطيان ولقد اشتهر الوقف التعليمي الثقافي في مصر على يد صلاح الدين الأيوبي - بعد سقوط الدولة الفاطمية - الذي أوقف الكثير من الأراضي الزراعية والمباني والعقارات للمدارس ودور الكتب والمجالس العلمية كما يذكر ذلك ابن خلدون (ت 808هـ) عند زيارته للقاهرة، حتى أصبحت القاهرة محطة علمية لطلبة المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية لمجانبة التعليم فيها ولكثرة الأوقاف المخصصة للتعليم⁴⁹، وما زال جامع الأزهر - الذي بني عام 359هـ - وافتتح بعد عامين على يد الفاطميين، المؤسسة الإسلامية العريقة التي يتوافد إليها معظم طلبة العالم الإسلامي، وما زال يعطي لكثير من طلبة العلم راتباً شهرياً مع دراسة مجانية بفضل ربع الوقف المخصص للطلبة⁵⁰.

كما وجدت بالمغرب أيضاً عدّة مدارس وجامعات كان لها الأثر المتميز في تطوير منظومة التعليم الشرعي، لأنها فتحت الآفاق للطلبة لأخذ العلم الشرعي من منابعه الصافية، وتخرج منها علماء أفاض تمكنوا من الإسهام في رفع الوعي والثقافة الإسلامية، نذكر منها بمدينة فاس: مدرسة الصابرين التي أنشأها يوسف بن تاشفين بعد دخوله مدينة فاس حوالي 462هـ، مدرسة الحفلاويين التي أنشأها يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 670هـ، مدرسة دار المخزن التي أنشأها السلطان السعيد بفضل الله عثمان بن عبد الحق المريني سنة 670هـ، مدرسة الصهريج التي أسسها علي بن سعيد المريني سنة 721هـ، مدرسة السبعين سنة 721هـ، مدرسة الوادي سنة 721هـ، مدرسة المصباحية سنة 745هـ، المدرسة البوعنانية أو المتوكلية سنة 756هـ، مدرسة الشراطين سنة 1081هـ⁵¹، وكلها مدارس وفقية خاصة بالتعليم الشرعي، شهدت في فترات معينة من تاريخها وفود الطلبة من البلاد المختلفة للدراسة والتحصيل، لأنها تميزت هندسياً بوجود مساكن خاصة بالطلبة الأجانب والوافدين.

وفي مكة المكرمة أوقفت الكثير من المدارس، منها مدرسة الأرسوفي نسبة إلى عبد الله الأرسوفي، التي أنشأت عام 571هـ، ومدرسة الزنجبيلي 583هـ، أنشأها الأمير فخر الدين الزنجبيلي⁵²، وأوقف المنصور غياث الدين المدرسة الغياثية عام 813هـ، وجعل عليها أموالاً كثيرة، كما فعل السلطان قايتباي بمدرسته الكبيرة التي عام 883هـ، وضمت الكثير من الأموال الوقفية خدمة لطلبتها وروادها، وفي عام 927هـ أوقف السلطان سليمان القانوني أموالاً طائلة على المدرسة لتدريس المذاهب الأربعة⁵³، وبذلك يتضح الدور الذي قامت به هذه المدرسة في تنمية وعي الطلبة بالفقه المذهبي وبالخلاف العالي المرتبط بالمذاهب الفقهية.

كما مكن إنشاء هذه المدارس والمعاهد من تحصين المقدرات الإسلامية والحفاظ على إسلامية المدينة، كما فعل صلاح الدين الأيوبي الذي "اعتنى بعد تحرير القدس في سنة 583هـ/1187م بتحسين أوضاع المدينة المقدسة وإعادة ترميمها إلى ما كانت عليه قبل احتلالها من الفرنج، فقام بتدشين المؤسسات العلمية والدينية والصوفية فضلاً عن اهتمامه بعمارة القدس وتحسين سورها ودفاعاتها، ومن الأوقاف التي حبسها السلطان صلاح الدين الأيوبي في القدس وفقية المدرسة الصلاحية، والخانقاه الصلاحية، والبيمارستان الصلاحي"⁵⁴

إن ما قامت به هذه المؤسسات الوقفية وغيرها من المدارس والمعاهد والجامعات بالبلاد الإسلامية، أسهم بشكل جلي وواضح في تطوير العلوم الشرعية، حيث كان لها الفضل في ظهور مؤلفات علمية متميزة جمعت بين النظر والتطبيق، ووازنت بين النقل والعقل، فقدمت بذلك خدمات جليلة للفكر الإسلامي، فأغلب العلماء الذين عرفهم العالم الإسلامي، والذين أسهموا في خدمة العلوم الشرعية بمؤلفاتهم ومراجعتهم ومناهج تدريسهم وتنظيمهم لمنهجية تدريس العلوم الشرعية، درسوا وتعلموا بالكتاتيب القرآنية، والتحقوا بهذه المعاهد والمدارس الوقفية التي تخرجوا منها ونهلوا من علومها، وما زال عطاء ما بقي منها مستمرا ومثمرا كحال جامع القرويين ومؤسسة مسجد الحسن الثاني ومدرسة فاطمة الفهرية ومعهد

45 دور الوقف في تفعيل التعليم العالي. ص. 13. مرجع سابق.

46 البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي. 13/139. مكتبة المعارف بيروت. لبنان.

47 مقال: الكراسي العلمية ثمرة من ثمار الوقف الخيري. د. خالد بن هذوب المهيدب. منشور بجريدة الرياض. العدد 15189. 24/يناير 2010.

48 انظر مقال: الكراسي العلمية ثمرة من ثمار الوقف الخيري. مرجع سابق.

49 دور الوقف في التعليم العالي. ص. 14. مرجع سابق.

50 دور الوقف في التعليم العالي. ص. 15. مرجع سابق.

51 انظر دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب. د. السعيد بوركبة. 1/60-61-62. مرجع سابق.

52 زنجبيلة من قرى دمشق.

53 الدور الاجتماعي للوقف. عبد المالك السيد. ص. 240. البنك الإسلامي للتنمية جدة.

54 النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية. بهاء الدين بن شداد. ص: 320. منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 2. 1994.

أبي بكر الصديق، ومؤسسة الأزهر ومدرسة الحديث وغيرها، بل أثر هذه الأوقاف كان حافزا للمحسنين للاستمرار في دعم التعليم الشرعي بإنشاء المؤسسات الشرعية والمعاهد العتيقة على مستوى البلاد الإسلامية دون استثناء.

المبحث الثالث: وقف المكتبات الإسلامية ودوره في دعم العلم الشرعي وتطويره

لا يمكن الحديث عن الوقف التعليمي دون الحديث عن أحد أركان هذا الوقف، وهو المكتبة الإسلامية، فهي الأساس الذي يقوم عليه بنیان التعليم الشرعي في البلدان الإسلامية، ويمكن الاستدلال على هذه الأهمية ببيان أنواع الوقف التي اعتنت بالمكتبة الإسلامية على مر التاريخ وما زالت، فأغلب المساجد والمعاهد الشرعية تتوفر على مكتبات علمية أنشئت من الأوقاف وقامت من مال الوقف، بل إن بعض الملوك والأمراء كانوا يحسبون آلاف المخطوطات على هذه المكتبات ليستفيد منها الطالب وتكون في خدمته لتطوير مناهج التعليم الشرعي، بل إنه في بعض البلاد الإسلامية كان يعاب على مشتري الكتب عنايته باقتناء الكتاب ما دام أن الوقف ييسر أمر ذلك⁵⁵.

فالوقف يعدّ من أهم المؤسسات التي كان لها الدور الفاعل في تنمية التعليم سواء داخل المساجد أو في المدارس أو في المكتبات أو في غيرها من المؤسسات الخيرية الأخرى⁵⁶، وأول اعتناء للوقف بالمكتبات كان بمكتبة المسجد، حيث أن التاريخ الإسلامي يرشدنا إلى مكتبات المساجد التي اشتهرت في الأفاق لما تقدمه من خدمات جليلة للعلماء والباحثين، بل كانت تشد إليها الرحال والرحلات العلمية بقصد الوقوف على ما تضمه من كنوز علمية، وما زالت هذه المكتبات تشهد نفس الحركة العلمية، حيث يلجأ إليها الباحثون والطلبة على حد سواء خاصة للبحث عن المخطوطات العلمية للمقارنة والتحقيق.

ومن المكتبات العلمية المهمة التي أسهمت بشكل كبير في تطوير منظومة التعليم الشرعي، نذكر:

مكتبة جامع القرويين بفاس، فقد أنشئت المكتبة بجانب المسجد الجامع، لمساعدة الطلبة والمدرسين في مهمة التدريس والتحصيل، وبقيت تؤدي مهمتها بعد أن أعقد عليها الوقف بنسخ نادرة من المخطوطات والكتب العلمية، إلى أن قام السلطان المريني أبو عنان بالاعتناء بها رسمياً عام 1349هـ/750م، ووضع لها قانوناً للقراءة والمطالعة والنسخ وزودها بكتب نفيسة في مختلف العلوم والفنون، وقد زودها برصيد من الكتب والمؤلفات القيمة والنادرة، وإضافة إليها السعديون خلال القرن الـ16 الميلادي كتباً كثيرة نقلوها من الخزنة المرينية بالمدينة نفسها وأغنوها بمخطوطات ووثائق فريدة فتجاوزت محتوياتها 32 ألف مجلد سنة 1613م.

وتعد مكتبة القرويين من أوائل المكتبات في العالم الإسلامي التي شكلت مورداً للطلاب والباحثين في العلوم الشرعية لتوفرها على مخطوطات نادرة، جعلت منها قبلة للباحثين والعلماء، ولأهميتها العلمية كان العلماء يحسبون عليها كتبهم ومخطوطاتهم، فأصبحت مورداً لا ينضب وقبلة لا يخيب قاصدها.

وقد حافظت خزنة القرويين على دورها البارز في ميادين العلم والمعرفة، لفائدة الباحثين والطلبة بعد إغناء رصيدها الوثائقي من هبات أوقاف السلاطين والأمراء، والعلماء الذين زودوها بكتب نادرة ونفيسة، ونقلها إلى مكان فسيح بساحة الصفارين ليتمكن الباحثون والطلبة من الوفود والوصول، فأصبحت تضم 3823 مخطوط وأكثر من 24000 عنوان من الكتب والمؤلفات العلمية إضافة إلى الدوريات والطبعات الحجرية وغيرها⁵⁷.

مكتبة المسجد الأعظم بقرطبة التي أسسها الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله سنة 350هـ، وقد أقام لها موظفين مخصوصين للقيام بشؤونها، وجمع فيها النساخ وعين لها كبيراً من المجلدين، وقد ظلت محط أنظار العلماء وطلاب العلم في الأندلس⁵⁸، بل شكلت مرجعاً علمياً مهماً للباحثين وللعلماء على حد سواء وذاع صيتها وارتبط دورها بدور المسجد الجامع بقرطبة الذي عرف تعاقب عدد من العلماء المرموقين على التدريس والخطابة به.

مكتبة مسجد طليطلة حيث كان من المساجد الشهيرة وتعد فيه حلقات الدروس التي تجتذب الطلاب المسلمين والنصارى على السواء، حتى كان يقصدها طلاب نصارى من جميع أنحاء أوروبا بما فيها إنجلترا وأسكتلندا، وقد بلغت شهرة مكتبتها من حيث مركز الثقافة إلى أقصى البلاد النصرانية في الشمال⁵⁹.

مكتبة المسجد الأعظم بتازا العليا، والتي أنشئت في عهد الدولة الموحدية ما بين عام 527 و528هـ/1133 و1134م، وذلك بغرض حفظ كتاب "الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى" للقاضي عياض السبتي المغربي (ت544هـ) مع رسائل الموحدين الأصلية التي في مجملها للمهدي بن تومرت (ت524هـ)، نشر بعضها في كتاب "أعز ما يطلب"⁶⁰، يؤكد ذلك الأستاذ محمد بن إبراهيم الكتاني⁶¹ بقوله: "وعثرت في مكتبة الجامع الأعظم بمدينة تازة على مجموعة من الأوراق المختلطة تبين بعد ترتيبها الذي تطلب وقتاً طويلاً أنها تتضمن: حوالي عشرين رسالة موحديّة أغلبها من مؤلفات المهدي بن تومرت (ت514هـ/1130م)،... كما أن بها رسالتين موحديتين غير معروفتين: إحداهما بعنوان: رسالة أمير المؤمنين أيده الله

⁵⁵ انظر نفع الطيب.المقري.تحقيق: إحسان عباس. 7/ 673، 773 ط.1، دار صادر بيروت 1968.

⁵⁶ دور الوقف في العملية التعليمية.د. عبد العزيز بن عبد الله المعيلي.ص.16. ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية. مكة المكرمة.شوال 1420هـ.

⁵⁷ انظر موقع وزارة الثقافة والاتصال على الشبكة: www.minculture.gov.ma

⁵⁸ التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبيار. تحقيق: إبراهيم الأبيار. 1/ 91. دار الكتاب اللبناني. ودار الكتاب المصري. د.ت.

⁵⁹ تاريخ الفلسفة في الإسلام. دي بور. ص.283. ترجمة وتحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1983م. وانظر الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية: الأندلس نموذجاً. د. أنوار محمود زنتاتي. بحث منشور بموقع شبكة الألوكة على النت.

⁶⁰ طبع بالجزائر العاصمة سنة 1321هـ/1903م.

⁶¹ محافظ قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط سابقاً.

إلى جزولة، والثانية: إلى جماعة أهل التوحيد، وبها كذلك (كتاب الجهاد) الذي أكمله الخليفة أبو يوسف يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن (580-594هـ/1180-1199م) وهو بتاريخ ربيع الأول 595هـ/يناير 1199م)، ولا تعرف منه نسخة في مكان آخر، وهذه أول مرة يعلن فيها عن العثور على هذه المجموعة⁶².

وتعدّ هذه المكتبة أقدم مركز لحفظ الكتب المخطوطة عرفها المغرب -ولا تزال قائمة إلى الآن- بل يعتبرها عدد من الباحثين من أقدم الخزانات العلمية بالغرب الإسلامي، فمنذ إنشائها حبس عليها السلاطين وعموم الناس المخطوطات العلمية، فأصبحت الخزانة غنية بالنادرات العلمية، حيث تكونت بها ثروة علمية هامة صقل منها الكثير من العلماء والفقهاء فكرهم وعلمهم، سواء الذين أقاموا مؤقتا بمدينة تازة أو الذين قصدوها للنهل من منبعها العلمي الغني.

ولأهمية المخطوطات التي احتوت عليها الخزانة، وضعت لها عدّة فهارس علمية، بغرض إحصاء وضبط ما تتضمنه من مخطوطات وذخائر وكنوز علمية ومعرفية، ابتدأها الأستاذ محمد المنوني رحمه الله بمختصر سنة 1973م⁶³، ثم وضع لها محمد بن إبراهيم الكتاني الجذابات ليجيء بعدها عبد الرحيم العلمي فيحكم فهرستها في جزأين⁶⁴، قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1423هـ/2002م. مكتبة المسجد الأعظم بمكناس: والتي أحيا السعديون العمل بها وأوقفوا عليها العديد من الكتب العلمية المهمة، وما زالت مرجعا لرواد وطلبة العلم الشرعي بقصدونها للتزود بالعلوم والمعارف التي تضمها.

وإضافة إلى إنشاء هذه المكتبات الوقفية وتأثيث فضاءها بالكتب العلمية، فقد وجدت في بعض الأزمنة أوقاف خاصة اعتنت بأمر العناية بالمكتبات العلمية خاصة، وتزويدها بالكتب اللازمة، وأداء أجور القيمين عليها، ومن هذه الأوقاف، الوقف الذي ابتنته أم المنصور السعدي (مسعودة الوزكيتية) التي حبست حوالي سبعين حانوتا غير نصف حانوت الواجبة لها في نصفها من القيسارية المشتركة بينها وبين مساكن المارستان المخترعة لها وسط سوق الخضرة المراكشية دون البقعة المتصلة بقلعتها، وجميع بيت الأجزاء الجديدة المخترعة لها على وادي تسلطانت القريب من أرجاء اولاد الأمين محمد بن القاسم القسطلاني، وهذا الوقف كان يجري على الجامع العظيم بباب دكالة بمراكش وعلى خزائن كتبه وكراسي علمه⁶⁵.

إن الوقف على المكتبات العلمية سواء بالإنشاء والتأسيس أم بالتطوير والتنظيم، أسهم بشكل واضح وجلي في تطوير العلوم الشرعية نظرا لقيامها بإمداد الباحثين والمؤلفين بمصادر المعلومات التي كان لها الأثر الكبير على تأليفهم، بل كان لها الإسهام الفعال في تأسيس لينات العلم الشرعي وتطوير مناهجه، فقد مثلت المكتبات المدعومة بالمال الوقفي منحة جديدا للعلماء والباحثين في تحديد مناهجهم وطرق تعاملهم مع النصوص الشرعية بحرية واستقلال، وشكلت لكل عالم وباحث أتباعا وأنصارا بحسب كفاءة منهجه وأسلوبه⁶⁶، ويكفي هنا أن نستدل بالدور الذي قامت به مكتبة جامع القرويين، في خدمة العلوم الشرعية بالجامع، وفي تطوير الدراسة به، وفي إصلاح التعليم في عهد السلطان محمد بن عبد الله العلوي الذي أصدر مرسوما عام 1192هـ، يحدد فيه أولويات إصلاح التعليم الشرعي بالقرويين انطلاقا مما تتوفر عليه مكتبة الجامع من كتب التفسير والحديث والفقهاء والحساب والمنطق والكلام وغيرها، فجاء مرسومه منسجما مع ما تقوم به المكتبة من دور تعليمي وهو المرسوم الذي حدّد الكتب التي ينبغي أن تدرس بالجامع دون غيرها، وجاء فيه: "فإننا أمرنا ألا يدرسوا إلا كتاب الله تعالى" بتفسيره، وكتاب "دلائل الخيرات" والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن كتب الحديث "المسانيد" والكتب المستخرجة منها و"البخاري" ومسلم وغيرها من الكتب الصحاح، ومن كتب الفقه "المدونة" و"البيان والتحصيل" و"مقدمات ابن رشد" و"الجواهر لابن شاس" و"النوادر" و"الرسالة لأبن أبي زيد"، وغير ذلك من كتب الأقدمين، ومن أراد تدريس "مختصر خليل" فإنما يدرسه بشرح "بهرام الكبير" و"المواق" و"الحطاب" و"الشيخ علي الأجهوري" و"الخرشي الكبير" لا غير⁶⁷.

فقام منهج الإصلاح مرتبطا أيما ارتباط بالمكتبة، التي لم تكن مجرد مكتبة تحوي الكتب والمخطوطات، بل كانت مؤسسة تعليمية وتربوية، فقد كانت أشبه ما تكون بالمدارس والجامعات، وبالتالي أسهمت بنصيب وافر في العملية التعليمية، فكانت مكانا لعقد حلقات الدرس والمحاورات والمناقشات بين العلماء وأهل العلم، مما يتيح الفرصة للطلاب لعرض الأسئلة والاستفسارات وتلقي الإجابة عنها⁶⁸.

المبحث الرابع: الوقف على الكراسي العلمية ودوره في خدمة العلوم الشرعية

لا يخفى على الباحث أهمية الكراسي العلمية بالنسبة للعلوم الشرعية، حيث أن النظر فيما حققته من أهداف ومزايا جعل منها مركز إشعاع في الثقافة الإسلامية ومحط إعجاب بالرؤية التنظيرية التي لم تغفل ما يخدم العلوم الشرعية ويؤسس لبناتها في المجتمع إلا واشتغلت عليه، لذلك اعتبر الدكتور محمد الحجوي أنّ الكراسي العلمية ظاهرة تربوية تعليمية تميّزت بها الجوامع والمدارس في المغرب⁶⁹، كما تميّزت بها باقي المدارس والمساجد بالبلاد الإسلامية الأخرى.

62 مقال طببعة دور المحفوظات في المغرب وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب. مجلة دعوة الحق. العدد 104. السنة 22. يونيو-يوليوز 1988.

63 الفهرسة مرقونة بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد: 3847.

64 كتاب علماء تازة. ص 27 وما بعدها.

65 انظر كتاب البعد المقاصدي للوقف بالمغرب. د. عبد الكريم بناني. ص 35. أفريقيا الشرق ط1/2014.

66 دور الوقف في التعليم العالي. ص 19. مرجع سابق.

67 السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي رائد إصلاح التعليم بجامع القرويين. الزبير مهداد. بحث منشور بمجلة دعوة الحق. العدد

367. ص 115. ماي-يونيو 2002.

68 الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية. ص 2. مرجع سابق.

69 الجوامع والمدارس والزوايا والخزانات التي ازدهرت بمال الوقف في المغرب للدكتور محمد الحجوي، ص 103. مجلة أوقاف، العدد 7.

ولأهمية هذه الكراسي العلمية، كان التنافس قوياً بين العلماء في التقرّد بكرسي علمي أو مجموعة من الكراسي الخاصة بالتعليم العالي التي كان يحضرها الطلبة والعلماء والمختصون، وقد اشتهرت كراسي علمية بأسماء أصحابها، من أبرزهم: الونشريسي أبو الربيع سليمان الفارسي (ت 507هـ)، والفقير المتكلم أبو عبد الله محمد بن أحمد المعافري التلمساني (ت 771هـ)، وعبد العزيز الورياغلي (ت 880هـ)، وابن غازي المراكشي أبو محمد (ت 919هـ)، والخطيب أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد العاصمي (ت 958هـ). وكانت أجور هؤلاء العلماء تودى من مال الوقف⁷⁰.

وقد أحصى الدكتور عبد الهادي التازي الكراسي العلمية التي كانت مدعومة من الوقف بجامع القرويين ب(18) كرسيًا، منها ما هو مخصص لدراسة السيرة النبوية ومنها ما هو مخصص للتفسير ومنها ما هو مخصص للعلوم والفنون ومنها ما هو مخصص للرقائق والزهد⁷¹، ومن هذه الكراسي التي اشتهرت بالقرويين، كرسي المحراب الذي أنشأ سنة 651هـ والخاص بتدريس تفسير القرآن الكريم للثعلبي، وكرسي تدريس كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، وكرسي تدريس كتاب الشفا للقاضي عياض، وبلغ عدد العقارات المحبسة على هذا الكرسي ب21 عقارا، منها 12 عقارا للقراءة صباحا، و9 عقارات للقراءة مساء⁷²، وكراسي التفسير والسيرة للفقير أبو العباس أحمد بن علي المنجور (ت 995هـ)، وكان أجر هذه الكراسي تودى من مال الوقف⁷³.

وقد تميزت هذه الكراسي العلمية ونشطت حركتها لارتباطها بالمدارس الشرعية، لأن هدفها الأساسي ومقصدها الأسمى هو ترسيخ العلوم الشرعية وربط مناهج تدريسها بين الخاصة والعامة، فإذا كانت حلقات التدريس بالمعاهد والمدارس الشرعية تخصص للطلبة المسجلين والمدرسين، فإن حضور الكرسي العلمي الوقفي يشترك فيه الطالب وغيره، فيحصل للناس تفقه في الدين وكمال فهم لعلوم الشريعة مما يجعلهم أكثر ارتباطا بعلوم الشرع الحكيم، فيحصل منهم الإنفاق والتوسعة على العلوم الشرعية، فالكراسي العلمية لم تكن لتزدهر بمعزل عن المدارس، التي كانت تبني من مال الوقف، ويرفق معها مرافق أساسية من سكن الطلبة وأساتذتهم، وتخصص منح للطلبة المنتسبين إلى المدرسة، وهي كالأحياء الجامعية بكل متطلباتها، وكان لنماء مال الوقف دور في الإنفاق الباهظ على تلك المدارس ومرافقها⁷⁴.

ولأهمية الدور الذي قامت به هذه الكراسي العلمية، في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتطوير مناهج التعليم الشرعي، ظل العمل بها سائرا في بعض البلاد الإسلامية ومنها المغرب، وسارعت دول أخرى إلى إنشائها وتأسيسها لتقوم بهذا الدور، فجدد في هذا العصر، "وقف كرسي سمير شما لتاريخ المسكوكات والحضارة الإسلامية في جامعة اليرموك بالأردن، وقد أسس هذا الكرسي بموجب وقفية اتفافية خاصة بين رجل الأعمال والباحث المعروف في مجال المسكوكات الإسلامية المرحوم سمير شما (توفي 2002م) وجامعة اليرموك في 1985م، وبموجب هذه الوقفية الاتفافية، فقد تأسس في كلية الآداب كرسي سمير شما للمسكوكات الإسلامية، بهدف تشجيع البحث العلمي في هذا المجال"⁷⁵.

وهناك وقفية مشابهة للوقفية السابقة يعمل بها في جامعة اليرموك أيضاً ذكرها الدكتور الأرنؤوط، وهي وقفية "كرسي الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي" في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، والتي أنشئت عام 1990م، لتحقيق عدة أمور؛ منها تعيين أستاذ متخصص لتدريس مادة الاقتصاد الإسلامي على حساب الكرسي⁷⁶.

ومنه أيضا مصادقة مجلس جامعة الملك فيصل بجلسته الخامسة للعام الجامعي 1430هـ، على قرار بإحداث كرسي علمي وقفي يتم تمويله من ريع وقفي، والهدف أن يكون الكرسي العلمية بالجامعة محركا أساسيا وداعما متجددا لجهود الأبداع والتميز البحثي والتطوير العلمي والمعرفي وقناة رئيسية لتحقيق الشراكة الاستراتيجية مع المجتمع والرفع من مكانة الجامعة وريادتها محليا وإقليميا ودوليا⁷⁷.

كما شملت هذه الكراسي الوقفية المعاصرة، كراسي علمية بجامعات عالمية، ككرسي الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا الأميركية، ويهدف الكرسي إلى تشجيع البحث العلمي، وكرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية بجامعة أوكسفورد، وكرسي الملك فهد للدراسات الفقهية بجامعة هارفارد (أمريكا) بكلية الحقوق وتبلغ قيمة منحة الكرسي خمسة ملايين دولار، ويعنى بالدراسات الشرعية الإسلامية، إذ يستهدف الكرسي تشجيع البحث العلمي، ويوفر الكرسي منحا دراسية للأساتذة ويعمل على تمويل البحث العلمي، وكرسي الملك فهد بجامعة لندن بريطانيا، في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية وتبلغ قيمة منحة الكرسي مليون جنيه استرليني، ويهدف الكرسي إلى تشجيع البحث العلمي والتحفيز على دراسات القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ والحضارة الإسلامية، كرسي الملك فيصل للدراسات الإسلامية بجامعة جنوب كاليفورنيا، وكرسي البنيوي⁷⁸ للاقتصاد الإسلامي بجامعة رابيس⁷⁹... وتهدف هذه الكراسي في عمومها إلى تعميم العلوم الشرعية، وتطوير مناهجها الدراسية وتحفيز

⁷⁰ الجوامع والمدارس والزوايا والخزانات. ص104. مرجع سابق. وانظر الوقف على المؤسسات التعليمية: كلية التكنولوجيا نموذجاً. د. حسن محمد رفاعي. ص26.

⁷¹ جامع القرويين 372/2-373. مرجع سابق.

⁷² انظر دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية. د. السعيد بوركبة. 1/136. مرجع سابق.

⁷³ جامع القرويين: المسجد والجامعة بفاس. 2/278. مرجع سابق.

⁷⁴ انظر مقال: الكراسي العلمية بين الماضي والحاضر. منشور بموقع الفرقان على الشبكة: <https://www.al-forqan.net/articles/print-2828.html>

⁷⁵ انظر الوقف على المؤسسات التعليمية. ص25. مرجع سابق.

⁷⁶ انظر الوقف على المؤسسات التعليمية. ص26. مرجع سابق.

⁷⁷ انظر اللائحة المنظمة للكراسي العلمية بجامعة الملك فيصل 1430هـ/2009. ص2. منشورة بموقع:

<https://www.kfu.edu.sa/ar/Departments/knowledgeExchange>

⁷⁸ رجل أعمال سعودي.

⁷⁹ الوقف على الكراسي العلمية: كراسي الحسبة أنموذجاً. د. خالد بن هدوب المهيدب. ص13 بتصرف. بحث مقدم لمؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية بالشارقة. والوقف على المؤسسات التعليمية: كلية التكنولوجيا نموذجاً. ص26 بتصرف. مرجع سابق.

البحث العلمي بهذه البلاد وخدمتها بالجامعات العالمية، وبعد نجاح هذه التجارب الوقفية العالمية، اهتمت الجامعات السعودية بهذه الكراسي وأعطتها الأولوية "فسارعت إلى تبني عشرات الكراسي العلمية في شتى العلوم والمعارف وتصدر لتمويل هذه الكراسي رجال الأعمال والموسرين والشركات وقد وصل إجمال عدد الكراسي القائمة حالياً ما يزيد على (200) كرسي"⁸⁰.

ومثل هذه الكراسي، نجد ما يعرف بالمسجد الأقصى بالمصاطب العلمية، وهي عبارة عن حلقات علمية "يتلّق المشاركون حول الشيخ أو المدرّس الذي يعطي الدرس في الهواء الطلق تحت ظلال الأشجار ويجلسون على كراسي بلاستيكية أو يفترشون الأرض في ساحات المسجد الأقصى الواسعة"⁸¹، وهي مشروع يزخر بزخم من التراث التاريخي والعراقية تعود جذورها لـ30 مصطبة علمية في العهد العثماني، قبل أن تتوقف ليعاد تفعيلها عام 2001 في بداية ما يعرف بـ"انتفاضة الأقصى" كردّة فعل على زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون، قبل أن يتراجع الاهتمام لاحقاً إلى أن تم زيادة التفاعل والإحياء من جديد خلال السنوات الثلاث الماضية، وتتوّج الدروس التي يتلقاها طلبة العلم وهم من فئات عمرية مختلفة ومن الجنسين، بين موضوعات العلم الشرعي في الحديث الشريف والسيرة النبوية والتفسير والثقافة الإسلامية والفقهاء وتفتح على بعض العلوم الأخرى كاللغة العربية والرسم⁸².

وهذه المصاطب أو الكراسي العلمية، تحقق هدفين أساسيين أولهما إحياء دور المسجد الأقصى في الإشعاع المعرفي والديني كما كان في السابق منارة علمية تستقطب طلبة العلم والعلماء، إلى جانب ضمان تواجد أعداد كبيرة لإفشال أي محاولة للمساس بالمسجد من قبل متطرفين يهود يحاولون هدم المسجد وإقامة ما يعرف بهيكل سليمان⁸³.

كما أطلق بالمغرب مشروع "الكراسي العلمية بصائر وبشائر"، سنة 2010، تأسيا بالمنهج الذي اشتغل عليه السلف وقدم خدمات جليلة للعلوم الشرعية، ولحاجة مدارس التعليم العتيق اليوم التي تدرّس العلوم الشرعية وكذا الجامعات الإسلامية لهذه الكراسي، وجاءت هذه المبادرة التي أطلقتها المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية بالرباط بالتنسيق مع المجلس العلمي المحلي، وأشرفت عليها بعد ذلك مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدينيين، لتشمل كراسي علمية في العقيدة والسلوك والتفسير والحديث والسيرة النبوية وأصول الفقه ومقاصد الشريعة، وتحمل هذه الكراسي العلمية أسماء علماء كبار في التاريخ الإسلامي، ككرسي الإمام بن عطية في التفسير، وكرسي الإمام السهيلي في السيرة النبوية، وكرسي الإمام مالك في الفقه، وكرسي الإمام أبي الحسن الأشعري في العقيدة، وكرسي الإمام الجنيد في التصوف، وكرسي الإمام ابن أجيروم في النحو، وكرسي الإمام ورش في القراءات والتجويد، وكرسي الإمام الزقاق في القواعد الفقهية، كرسى الإمام القرافي في أصول الفقه، كرسى الإمام الشاطبي في القراءات السبع⁸⁴، ويتابعها عبر قناة محمد السادس للقرآن الكريم عدد لا يحصى من طلبة العلوم الشرعية والمهتمين والباحثين.

إن إعادة الاعتبار لهذا المشروع التعليمي الأصيل يراد منه تيسير سبل تحصيل العلوم المرتبطة بالشرعية الإسلامية الغراء وتقريبها من كافة الناس وإشاعتها بينهم حماية لعقيدتهم وفكرهم، وترسيخاً للمنهج الوسطي المعتدل في فهم الدين الإسلامي الحنيف⁸⁵. إن الدور الذي قامت به الكراسي العلمية بداية من القرن الثالث الهجري، وما زال، خدمة للعلوم الشرعية وسعيًا لتطویرها وتعميم الاستفادة منها، تحقق منها على مستوى البلاد الإسلامية ما يتلج الصدر، ويؤكد صوابية تعميمها بهذه البلاد، سواء في ارتباط بالمسجد أم بالجامعات والمعاهد الشرعية، كما تدفع إلى بذل المزيد من الجهود للتعريف بها على مستوى العالم الإسلامي.

خاتمة، خلاصة واستنتاجات

بعد أن بينت في العنصر الأول من التمهيدي مفهوم الوقف في اللغة وفي اصطلاحات المذاهب الفقهية، تحدثت في العنصر الثاني عن الحكمة من تشريع الوقف، وبيان سماته الأساسية في المجتمع، باعتباره تعبيراً حقيقياً عن الإيمان الصادق الذي ينبع من عقيدة صافية نقية. وفي المبحث الأول، تناولت أهم المنطلقات المرتبطة بالوقف التعليمي، والتي قامت على أساس التلازم بين المسجد والوقف، انطلاقاً من الوازع الديني الذي يدفع الإنسان إلى التحبب على المسجد، قبل أن يستقل هذا النوع من الوقف، فيبادر الناس إلى تأسيس مؤسسات ومعاهد خاصة بالتعليم الشرعي، ليصبح الوقف من أهم المصادر التمويلية بعد ذلك لدعم البحوث العلمية الشرعية وتشجيع الدراسة بالكليات والمعاهد الشرعية، أما المبحث الثاني، فبينت فيه أن أول بذرة انطلق منها الوقف التعليمي تأسست من الكتاب القرآني، لأنه المحضن الطبيعي للأطفال لتعلم كتاب الله ودراسة العلوم المرتبطة به، فكانت هذه الكتابات التي سرت في بلاد الإسلام سريان الماء في العود الأخضر، المنبت الأول للتعليم الشرعي، بما توّله من طلبة حافظين لكتاب ربهم، ملتمين بالعلوم الشرعية وبالمتون الضرورية التي تعينهم على تحمل أعباء مسؤولية إمامة الناس في الصلاة، أو توعيتهم وتلقيهم في أحكام دينهم، لتتطور ملكتهم الفقهية والشرعية بعد الالتحاق بالمعاهد والمؤسسات والجامعات الشرعية، فيصير

80 الوقف على الكراسي العلمية. ص 15. مرجع سابق. وانظر الكراسي العلمية السعودية. د. عبد الرحمن بن محمد المغذوي. ص 132. الجامعة الإسلامية. ط 1/1430هـ.

81 انظر موقع القدس العربي على الشبكة: <http://www.alquds.co.uk/?p=100785>

82 المرجع السابق.

83 المرجع السابق.

84 انظر موقع الكراسي العلمية بصائر وبشائر على الشبكة: <http://www.alkarassi.com/index.php/description-du-proje>

85 انظر التعريف بالمشروع في موقع: <http://www.alkarassi.com/index.php/description-du-projet>

الكتاب من أهم روافد مدارس التعليم الشرعي أو العتيق، التي خدمت العلوم الشرعية وأسهمت في تطويرها، بينما تناولت في المبحث الثالث، الوقف على المكتبات الإسلامية، سواء بالتأسيس أم بالتطوير والتنظيم، باعتبارها مرجعا أساسيا للعلماء والباحثين، وبما قدمته من خدمات جليلة لطلبة العلوم الشرعية، الذين أسهموا في نشر الثقافة الإسلامية بما ألفوه من كتب وبحوث وحققوا من مخطوطات احتفظت بها هذه المكتبات والخزانات العلمية، وفي المبحث الرابع، رصدت ما حققه الوقف على الكراسي العلمية من دعم وتطوير للعلوم الشرعية، حيث استطاعت هذه الكراسي أن تؤسس للبنات علمية تمكّن من ربط عموم الناس بالعلوم الشرعية، إضافة إلى الطلبة الذين يدفعهم تحصيل العلوم الشرعية إلى حضورها والاستفادة منها.

وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي:

- أن نشأة الوقف التعليمي انطلقت من المسجد، في ارتباط بالوازع الديني وبالقوة الإيمانية التي تدفع الناس إلى تحبب جزء من ممتلكاتهم على المسجد والمدرسة المرتبطة به، لذلك ينبغي العناية بأمر المسجد بالجامعات والكليات والمعاهد الشرعية، وألا يقتصر على تلك القاعة التي يلجأ إليها الطلبة لأداء فرائض الصلاة فرادى، بغية تأسيس دافع وحافز إيماني للمزيد من التحبب على التعليم الشرعي.

- ضرورة العناية بالكتاتيب القرآنية، لأنها المحضن الأول للتعليم الشرعي، ولأن ثمارها تظهر بشكل واضح وجلي في الطلبة الذين التحقوا بها وحفظوا كتاب الله تعالى منها، كما ينبغي أن تشمل هذه العناية محاولة تطويرها ماديا، بتوفير الوسائل المساعدة على التحفيظ والتلقين مع حفظ خصوصيات البلاد الإسلامية فيها.

- أن الوقف على المكتبات العلمية، شكّل داعما للعلوم الشرعية، لذلك ينبغي التركيز على تأسيس مكتبات وافية على مستوى كل جامعة أو كلية للعلوم الشرعية، فمناخ التحصيل منها مستمر وثوابه خالد، وهي صروح علمية يتزود منها الطلبة ليضعوا بعد ذلك بصمتهم العلمية بمؤلفات رصينة تخدم الثقافة الإسلامية، وتحقق المطلوب منهم.

- أن تجربة الكراسي العلمي بما قدمته من خدمات جليلة ومنافع عظيمة، تستدعي الاجتهاد في تأسيسها بالجامعات والكليات، والمساجد الملحقة بها، لأنها بمثابة الخيط الناظم بين العامة والخاصة، ينهل الجميع منها.

والحمد لله رب العالمين

لائحة المصادر والمراجع

- ✓ أثر الوقف في تنمية المجتمع. د. نعمت عبد اللطيف مشهور. المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع 1996.
- ✓ التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار. تحقيق: إبراهيم الأبيار. دار الكتاب اللبناني. ودار الكتاب المصري. د. ت.
- ✓ أليس الصباح بقريب. الطاهر بن عاشور. دار السلام. مصر. ط. 1427/1هـ - 2006.
- ✓ الأنصاف القرآنية (رواية ورش). عبد العزيز العيادي العروسي. 1/24. مطبعة سبارطيل. طنجة. ط. 3/1999.
- ✓ أهداف وخصائص التعليم الإسلامي. فاروق عبد المجيد السمراني. دار النفائس. الأردن. ط. 1/1999.
- ✓ البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي. مكتبة المعارف بيروت. لبنان.
- ✓ البعد المقاصدي للوقف. د. عبد الكريم بناني. أفريقيا الشرق. ط. 1/2014.
- ✓ تاريخ الفلسفة في الإسلام. دي بور. ترجمة وتحقيق: محمد عبد الهادي أبوريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1983م.
- ✓ تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة. طارق بن عبد الله حجار. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد 120 - السنة 35 - 1423هـ/2003م
- ✓ التأصيل للمناهج التربوية والتعليمية السائدة في الكتاتيب القرآنية. عبد المجيد الكتاني. مجلة التبصرة. يصدرها لمجلس العلمي لمولاي يعقوب. العدد الرابع صفر 1434هـ - 2013.
- ✓ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي. الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط. الأولى 1414هـ/1993م
- ✓ ترتيب المدارك وتقريب المسالك. القاضي عياض ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج. أحمد بابا التتبكتي. ط. كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. 1989م.
- ✓ جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس: د. عبد الهادي التازي دار الكتاب اللبناني بيروت 1973م.
- ✓ الجوامع والمدارس والزوايا والخزانات التي ازدهرت بمال الوقف في المغرب للدكتور محمد الحجوي، مجلة أوقاف، العدد 7.
- ✓ دعم الوقف للموازنة العامة للدولة. عمر الكتاني. بحث مقدم لمنندى قضايا الوقف الفقهية الرابع المنعقد بالرباط من 30 مارس إلى 1 أبريل والمنظم من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية بتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف الكويتية والبنك الإسلامي للتنمية.
- ✓ الدور الاجتماعي للوقف. عبد المالك السيد. البنك الإسلامي للتنمية جدة.

- ✓ دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب. د. السعيد بوركبة. طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 1417هـ/1996.
- ✓ دور الوقف في العملية التعليمية. د. عبد العزيز بن عبد الله المعيلي. ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية. مكة المكرمة. شوال 1420هـ.
- ✓ دور الوقف في المجال التعليمي. بحث منشور بموقع الألوكة على الشبكة. www.alukah.net
- ✓ دور الوقف في تفعيل التعليم العالي في الجامعات الإسلامية: قراءة في خطة مؤسسة الوقف للدراسات العليا. د. سامي الصلاحات. مجلة الجامعة. اتحاد الجامعات الإسلامية ايسسكو. 2004.
- ✓ رد المحتار على الدر المختار. محمد أمين المشهور بابن عابدين. المطبعة الكبرى الأميرية. مصر سنة 1326هـ.
- ✓ السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي رائد إصلاح التعليم بجامع القرويين. الزبير مهداد. بحث منشور بمجلة دعوة الحق. العدد 367. ماي-يونيو 2002.
- ✓ طبعة دور المحفوظات في المغرب وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب. مجلة دعوة الحق. العدد 104. السنة 22. يونيو-يوليوز 1988.
- ✓ عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1421هـ.
- ✓ فتح القدير. لابن الهمام/ طبعة القاهرة-مصر-1316هـ.
- ✓ القاموس المحيط للفيروز آباد-مكتبة النوري دمشق. بدون تاريخ.
- ✓ قواعد الأحكام في مصالح الأنام. دراسة وتحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي. دار المعارف. بيروت لبنان.
- ✓ الكتاب القرآني بالمغرب والرواية المتواترة المحفوظة فيه. أحمد بودهان. مطبوع في كتاب "الكتاتيب القرآنية الآليات-الأهداف-الآفاق". منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط1/1430-2009.
- ✓ الكتاتيب القرآنية في المغرب بين الأحكام الفقهية والممارسة العملية والآفاق المنشودة". الحسن بن أحمد مفراح. مطبوع "الكتاتيب القرآنية الآليات-الأهداف-الآفاق". منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط1/1430-2009.
- ✓ الكتاتيب القرآنية: الواقع والآفاق. عبد الفتاح الفريسي. مطبوع في "الكتاتيب القرآنية الآليات-الأهداف-الآفاق". منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط1/1430-2009.
- ✓ الكراسي العلمية السعودية. د. عبد الرحمن بن محمد المغذوي. الجامعة الإسلامية. ط1/1430هـ.
- ✓ الكراسي العلمية بين الماضي والحاضر. منشور بموقع الفرقان على الشبكة: <https://www.al-forqan.net>
- ✓ الكراسي العلمية ثمرة من ثمار الوقف الخيري. د. خالد بن هدوب المهيدب. منشور بجريدة الرياض. العدد 15189. /24 يناير 2010.
- ✓ اللائحة المنظمة للكراسي العلمية بجامعة الملك فيصل 1430هـ/2009. منشورة بموقع: <https://www.kfu.edu.sa>
- ✓ لسان العرب. ابن منظور. دار الفكر بدون تاريخ.
- ✓ مختصر تاريخ دمشق. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي. تحقيق: روحية النحاس. محمد مطيع. دار الفكر للطباعة والنشر. سوريا. ط1/1402هـ-1984.
- ✓ المسجد نشاطه الاجتماعي على مر التاريخ. عبد الله قاسم الوشيلي. سلسلة إحياء رسالة المسجد. ط1/1990.
- ✓ المعاملات المادية والأدبية-علي فكري-. مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر. ط1/1938م.
- ✓ المعيار المعرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب. 19/8. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب. 1981.
- ✓ المقدمة. عبد الرحمن ابن خلدون. تحقيق: عبد السلام الشداوي. نشر بيت الفنون والعلوم والآداب. ط1/2005.
- ✓ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. المعروف بـ (الخطط المقرزية) المقرزي طبعة مكتبة الثقافة الدينية؛ ط2-1987م.
- ✓ موقع: <http://www.alkarassi.com/index.php/description-du-projet>
- ✓ موقع الكراسي العلمية بصائر وبشائر على الشبكة: <http://www.alkarassi.com>
- ✓ موقع وزارة الثقافة والاتصال على الشبكة: www.minculture.gov.ma
- ✓ نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي. "Endowment – Foundation – Trust" دراسة مقارنة. أ.د. محمد عبد الحلیم عمر. ص7. بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف"الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية"جامعة أم القرى- مكة المكرمة.
- ✓ نفح الطيب. المقرئ. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر بيروت ط1/1968.
- ✓ الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي-د. وهبة الزحيلي. دار الجامعة للطباعة والنشر بيروت/ط4/1982.
- ✓ الوقف الإسلامي، مجالاته وأبعاده. د. أحمد الريسوني. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
- ✓ الوقف التعليمي وأثره في التنمية دولة الإمارات العربية نمودجا. عمر عبد عباس الجميلي. ص11. بحث مقدم لمنندى فقه الاقتصاد الإسلامي الثالث دبي 2017.
- ✓ الوقف الخيري في الإسلام وأبعاده التنموية. د. السعيد بوركبة. دار أبي رقرق للطباعة والنشر ط1..
- ✓ وقف النقود واستثمارها. د. أحمد بن عبد العزيز الحداد. مقدم لأشغال المؤتمر الدولي الثاني للوقف المنعقد بمكة المكرمة. مارس 2006.
- ✓ الوقف على الكراسي العلمية: كراسي الحسبة أنموذجا. د. خالد بن هدوب المهيدب. بحث مقدم لمؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية بالشارقة.
- ✓ الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية: الأندلس نمودجا. د. أنوار محمود زناتي. بحث منشور بموقع شبكة الألوكة على النت.
- ✓ الوقف على المؤسسات التعليمية: كلية التكنولوجيا نمودجا. د. حسن محمد رفاعي. منشور بموقع: iefpedia.com
- ✓ الوقف في الفكر الإسلامي. محمد بن عبد العزيز بعبد الله. ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 1416هـ/1996م.